نهاية المحتاج

إلى

شرح المنهاج

في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه

تأليف

شمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد بن حمزة

ابن شهاب الدين الرملي المنوفي المصري الأنصاري

الشهير بالشافعي الصغير المتوفى سنة ١٠٠٤ هجرية

ومعه

حاشية أبي الضياء نور الدين علي بن علي الشبراملسي القاهري

المتوفى سنة ١٠٨٧ هـ

وبالهامش

حاشية أحمد بن عبد الرزاق بن محمد بن أحمد

المعروف بالمغربي الرشيدي المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ

الجزء الأول

İSLAMİ KİTAPLAR NAŞİRİ

MEHMET NURİ NAS

Hükümet Caddesi No 110 Midyat - HÜKÜMET

İş Tel: (0482) 462 27 75 - 462 41 76 Ev Tel: (0482) 462 27 74

المكتبة الإسلامية

للطباعة والنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . هذه حواش مفيدة جليلة وفوائد جمة جميلة ، وتحقيقات وتحريرات ، وأبحاث وتدقيقات ، أفادها علامة الأنام شيخ الإسلام أبو الضياء والنور ، نور أئمة الدين شيخ الشافعية فى زمانه ، وإمام الفقهاء والقراء والمحدّثين فى عصره وأوانه ، من إليه المنتهى فى العلوم العقلية والنقلية واستخراج نتائج الأفكار الصحيحة بقريحته المتلألئة المضية أستاذ الاستاذين ، نور أئمة الدين ، الأستاذ أبو الضيا والنور [على الشبراملسى] أدام الله النفع به و بعلومه الباهرة ، فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، أملاها على شرح منهاج الإمام النووى للعلامة شيخ الاسلام ، محمد شمس الأئمة والدين ابن شيخ الاسلام أحمد شهاب الدين الرملى تغمدنا الله و إياهم برحمته ورضوانه آمين ، ثم أشار بتجريدها من هوامش نسخة مستمليه العمدة الشيخ أحمد الدمنهورى بعد أن كتبها من لفظه وقرأها عليه المرة بعد الأخرى عند مطالعة دروسه وتقاسيمه بالجامع الأزهر نفع الله بها بمنه وكرمه آمين (قوله الحمد لله الذى شيد) أى رفع وفيه استعارة تصريحية تبعية وذلك لأنه شبه إظهار مابنى عليه الاسلام برفع البناء وتقويته بالشيد رفعا تاما واستعار له اسمه وهو التشييد وفى المختار الشيد بالكسر كل شىء طليت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين وأشهد أن لا إله الا الله الملك الحق المبين وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد المرسلين و إمام المتقين القائل وهو الصادق الأمين «من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين» وصلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين صلاة وسلاما دائمين إلى يوم الدين .

[أما بعد] فيقول العبد الضعيف «أحمد بن عبد الرزاق بن محمد بن أحمد المغربى ثم الرشيدى» هذه بنات أفكار وخرائد أبكار تتعلق بنهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لسيدنا ومولانا شيخ الاسلام والمسلمين وعمدة الناس بمنهاج فى هذا الحين شمس الملة والدين محمد ابن مولانا شيخ الاسلام بلانزاع وخاتمة المحققين بلا دفاع أبى العباس أحمد بن حمزة الرملى تغمدهما الله برحمته وأسكنهما فسيح جنته مما أجراه قلم التقدير على يد العبد الفقير غالبها ملتقط من درس شيخى وأستاذى وقدوتى وملاذى البدر السارى والكوكب النهارى محقق الزمان ومدقق الوقت والأوان مولانا وسيدنا شيخ الاسلام الشيخ عبدالرحمن بن ولى الدين البرلسى أمتع الله الوجود بعلومه وأقرّ أعين أهل العلم بوافر فهومه عند قراءته للكتاب المرقوم على وجه العموم مع مذاكرة إخوان الصفاء وخلان الوفاء ممن عادت عليه بركة ذلك المجلس السعيد بثغر رشيد جعله الله وسائر بلاد المسلمين دار إسلام إلى يوم القيامة وحماه ممن قصده بسوء ، ورامه دوّنتها لتستفاد و يعم نفعها ان شاء الله تعالى بين العباد أقتصر فيها على ما يتعلق بألفاظ الكتاب وما فيه من الأحكام وأوجز الكلام حسب الطاقة إلا حيث اقتضى المقام لا أتعرض فيها لما تكلم عليه شيخنا بركة الوجود ومحط رحال الوفود المجمع على أنه فى هذا الوقت الجوهر الفرد والإمام الأوحد قاموس العلوم وقابوس الفهوم البصير بقلبه مولانا شيخ الاسلام نور الدين على الشبراملسى أمتع الله الوجود بحياته وأعاد علىّ وعلى المسلمين من بركاته ولحظاته فيما أملاه على هذا الكتاب لأن ذلك مفروغ منه والغرض تجديد الفائدة للطلاب الاحيث سنح للخاطر ماتظهر نكتته للناظر. وأنا أقول بذلا للنصيحة التى هى الدين و إرشاد المسترشدين لا تبجحا وافتخارا لأنى دون ذلك رتبة ومقدارا إن هذه الفوائد والصلات والعوائد مما يتعين مراجعته على كل من أراد الرجوع إلى هذا الكتاب الذى هو عمدة الناس فى هذا الحين من المستفيدين والحكام والمفتين فانها متكفلة حسب الطاقة بتتبع موادّ الكتاب مع التنبيه على ماعدل فيه عن صوب الصواب كما ستراه إن شاء الله تعالى فى مواطنه من الدر المستخرج من معادنه .

واعلم أنى حيث أنسب إلى التحفة فمرادى تحفة المحتاج الذى هو شرح خاتمة المحققين الشهاب « ابن حجر الهيتمى » سقى الله ثراه. والله المأمول والمسئول فى التفضل بالاثابة والقبول

(قوله رحمه الله ونفعنابه : بمنهاج دينه) أى طريقه بمعنى دلائله بقرينة مقابلته بالأحكام فى الفقرة الثانية بناء على أنها جمع حكم فالمعنى شيد دينه بدلائله إذ الشريعة هى الدين ماصدقا وهو احتراس إذ المشيد لأركان الشىء بغير طريقه لايأمن الخطأ وفيه استعارة بالكناية شبه الشريعة بالبناء وأثبت له الأركان تخييلا والتشييد ترشيحا ومثله يقال فى نظائره الآتية وهذا أولى من جعل شيخنا له من الاستعارة المصرحة التبعية كما لايخفى بل هو المتعين (قوله بأحكامه) بفتح الهمزة جمع حكم فالضمير فيه للدين أولله أو بكسرها مصدر أحكم أى أتقن فالضمير فيه لأحد ذينك أو للتشييد المفهوم من شيد وهذا هو الأنسب كما لايخفى وعلى الفتح فالمراد بالفروع موضوعات المسائل التى ترد عليها الأحكام وعلى الكسر فالمراد بها نفس الأحكام (قوله من عمل به) أى بالدين أو بالمنهاج والأول أنسب بما فسرت به آية ويتبع غير سبيل المؤمنين من أن المراد بسبيلهم ماهم عليه من الأعمال والاعتقادات (قوله ونورا) أى رحمة بقرينة نسبته إلى سائر الخلائق الشامل للدواب والجمادات وغيرها المستحيل فى حقها معنى الهداية (قوله حين درست أعلام الهدى) أى الدين بمعنى الأحكام وقوله وانطمس منهج الحق أى طريقه بمعنى دلائله بقرينة مايأتى بعده وقوله فأعلى من الدين معاله راجع إلى قوله وانطمس منهج الحق الخ على طريق اللف والنشر المرتب وقوله فانشرح به أى بالدين وقوله وانزاحت به أى باعلاء دلائل حكم الشرع إذ الشبه إنما تنزاح بالدلائل ففيه أيضا لف ونشر مرتب وإنما قال :

بمنهاج دينه أركان الشريعة الغرّاء ، وسدّد بأحكامه فروع الحنيفية السمحاء من عمل به فقد اتبع سبيل المؤمنين ، ومن خرج عنه خرج عن مسالك المعتبرين ، أحمده سبحانه على ماعلم ، وأشكره على ماهدى وقوّم ، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له المالك الملك الحق المبين ، وأشهد أنّ سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين ، ونورا لسائر الخلائق إلى يوم الدين ، أرسله حين درست أعلام الهدى ،

به الحائط من جص و بلاط وشاده جصصه من باب باع والمشيد بالتخفيف المعمول بالشيد والمشيد بالتشديد المطوّل اه ومنه يعلم صحة كونه استعارة من حيث إنه شبه إظهاره بتشييد البناء الذى هو تطويله، هذا ويجوز أن يكون مجازا مرسلا من باب إطلاق اللزوم وهو التشييد و إرادة لازمه وهو التقوية (قوله بمنهاج دينه) أى بالطريق الموصلة إلى دينه وهو ما شرعه الله من الأحكام والمراد بالطريق الموصلة إليه ماجاء عن النبى صلى الله عليه وسلم من أحاديث الأحكام وغير ذلك من الأدلة والأئمة الذين قاموا باظهار ذلك وتحريره ونقله وحينئذ فالمراد بالشريعة مضافة للأركان هو ماشرعه الله من الأحكام فهو عين الدين المفسر بما مر فكأنه قال الذى أظهر بالطريق الموصلة إلى ماشرعه الله من الأحكام أركان ذلك الشرع و إنما أقام الظاهر الذى مرجعه الدين مقام المضمر وهو لفظ الشريعة ليصفه بالغرّاء وحينئذ فالمراد بالأركان الأجزاء التى اشتملت الأحكام المشروعة عليها كوجوب الصلاة أوالصلاة نفسها ويكون إطلاق الحكم عليها مجازا من باب اطلاق اسم المتعلق بالكسر على اسم المتعلق بالفتح (قوله الشريعة الغرّاء) هى فى الأصل تأنيث الأغر وهو اسم للفرس الذى فى جبهته بياض فوق الدرهم لكنها تطلق على المشهور والخيار وهو المراد هنا (قوله وسدد بأحكامه) أى الله أوالدين وعلى الثانى فالإضافة بيانية بناء على أنّ الدين ماشرعه الله من الأحكام وهو مارجحه الشارح فيما يأتى فى شرح قول المصنف فى الدين الخ (قوله فروع الحنيفية) أى الملة الحنيفية والحنيف المائل عن الباطل إلى الحق (قوله السمحاء) أى السهلة (قوله فقد اتبع سبيل المؤمنين) أى طريقهم الموصلة إلى الحق وهو دين الاسلام (قوله ومن خرج عنه) وفى نسخة وقف أى حبس نفسه عنه بأن لم يعمل به (قوله على ماعلم) مامصدرية أوموصولة والعائد محذوف والمعنى على تعليمه أوعلى الذى علمه (قوله على ماهدى) مامصدرية أيضا (قوله وقوّم) أى أصلح وهذان الفعلان منزلان منزلة اللازم كما فى فلان يعطى والمعنى على هدايته وتقويمه (قوله المالك) من الملك بالكسر وهو التعلق بالأعيان المملوكة والملك من الملك بالضم وهو التصرف بالأمر والنهى فكأنه قيل المالك لجميع الموجودات المتصرف فيها بالأمر والنهى (قوله ونورا لسائر الخلائق) عطف مغاير للرحمة مفهوما فان النور فى الأصل كيفية تدركها الباصرة أوّلا و بواسطتها تدرك سائر المبصرات وهو فى حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى منور فهو مساو للرحمة من حيث المصدق أو هو من جزئياتها (قوله حين درست) أى عفت يقال درس الرسم عفا و بابه دخل ودرسه الريح و بابه نصر يتعدى و يلزم اه مختار فعلى اللازوم هو مبنى للفاعل وعلى التعدى للمفعول (قوله أعلام الهدى) أى آثاره وفى المختار العلم بفتحتين العلامة وهو أيضا الجبل

وأشرف مصباح الصدق على الانطفاء ولم يقل وانطفأ كسوابقه لأنهم كانوا فى الجاهلية يحرصون على الصدق وعدم الكذب فالصدق كان موجودا بخلاف ماقبله (قوله فأعلى من الدين) المراد منه مامرجعه العقائد فلايرد أنه يقتضى أنه قرر شريعة من قبله وهو خلاف ا لذهب (٤) (قوله فان العلوم و إن كانت الخ) وقع مثل هذا التركيب فى خطبة الكنز للحنفية ولفظه وهو وان خلا عن العويصات والمشكلات فقد تحلى بمسائل الفتاوى والواقعات قال شارحه مسكين أى لم يخل و إن خلا عن العويصات فقد تحلى ، فعلى هذا تكون الفاء للجزاء وتكون الواو للعطف و إن على أصله للشرط إلا أنها فى استعمالها الشائع فى مثل هذه المواضع لمجرد التأكيد والمعنى و إن تحقق وتقرر أنه خلا عن العويصات و إن خرجت عن إفادة معنى الشرط فتجعل للوصل وتجعل الواو للحال مع التكلف فى ذى الحال وأيضا الفاء لا تدخل فى خبر المبتدإ إلا فى الموصول بالفعل والظرف والنكرة الموصوفة بهما انتهى ومثله يقال فيما هنا فيقدر خبر مناسب ولك أن تلتزم الوجه الثانى الذى أشار اليه بناء على مذهب الأخفش المجيز لاقتران الفاء بالخبر مطلقا ومذهب سيبويه المجيز لمجىء الحال من المبتدإ (قوله وتطلع فى سماء كوكبها شرفا) أى فى منزلة الشرف المعروفة عند أهل الهيئة ولا يضر كون الشرف هنا مأخوذا من الشرف الأول لأنه صار فى اصطلاحهم اسما لأمر مخصوص وهذا أولى مما سلكه شيخنا فى حاشيته . وعدم

وظهرت أعلام الردى ، وانطمس منهج الحق وعفا ، وأشرف مصباح الصدق على الانطفا ، فأعلى من الدين معالمه، ومن حكم الشرع دلائله،فانشرح به صدور أهل الايمان،وانزاحت به شبهات أهل الطغيان ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، خلفاء الدين وحلفاء اليقين ، مصابيح الأمم ومفاتيح الكرم ، وكنوز العلم ورموز الحكم ، صلاة وسلاما دائمين متلازمين بدوام النعم والكرم .

[و بعد] فانّ العلوم و إن كانت تتعاظم شرفا وتطلع فى سماء كوكبها شرفا و ينفق العالم من خزائنها وكلما زاد ازداد رشدا

وعلم الثوب والراية (قوله وظهرت أعلام الردى) بالقصر يقال ردى بالكسر كصدى أى هلك انتهى مختار وفى القاموس ردى كرمى (قوله وانطمس منهج الحق) أى خفى (قوله وعفا) أى ذهب (قوله وأشرف) أى قارب (قوله فأعلى من الدين) أى محمد صلى الله عليه وسلم وهو عطف على أرسل عطف مسبب على سبب (قوله معالمه) أى علاماته وفى المختار المعلم الأثر يستدل به على الطريق انتهى (قوله فانشرح به) أى بالرسول صلى الله عليه وسلم وهو عطف مسبب على سبب (قوله وانزاحت به) أى اندفعت وهو مطاوع زاح تقول زحته فانزاح بمعنى نحيته قال فى المصباح زاح الشىء عن موضعه يزوح زوحا من باب قال ويزيح زيحا من باب سار تنحى وقد يستعمل متعديا بنفسه فيقال زحته والأكثر أن يتعدى بالهمزة فيقال أزحته إزاحة اه (قوله خلفاء الدين) أى الذين صاروا خلفاء على الدين بعد النبى صلى الله عليه وسلم أو الذين استخلفهم النبى صلى الله عليه وسلم أو الله ، وفى المصباح خلفت فلانا على أهله وماله خلافة صرت خليفته وخلفته جئت بعده والخلفة بالكسر اسم منه كالقعدة لهيئة القعود واستخلفته جعلته خليفة فخليفة يكون بمعنى فاعل و بمعنى مفعول (قوله وحلفاء اليقين) يحتمل أن الاضافة فيه لأدنى ملابسة وذلك أنهم لما عاهدوه ووفوا بعهودهم كانوا كالمقسمين بأيمان ووفوا بها فجعلهم حلفاء وأضافهم إلى اليقين و يحتمل أنه شبههم فى انقيادهم للرسول صلى الله عليه وسلم وعدم مخالفتهم له بالمتحالفين على أمر متيقن لا يتخلفون عنه فتكون استعارة تصريحية تبعية (قوله وكنوز العلم) وفى نسخة وكنوز أهل الحكم وعلى كل فالمراد بالكنز هنا المحل الذى يحفظ فيه العلم وهو فى الأصل المال المكنوز فهو مجاز من باب تسمية المحل باسم الحال فيه ولو عبر بالمعادن لكان أولى لأنها جمع معدن وهو المكان (قوله ورموز الحكم) أى هم رموز للحكم لاستفادتها وأخذها منهم وسماهم رموزا لأنهم يشيرون إليها ببيان بعض الأحكام لأنهم لم يتصدوا لتدوينها بل كانوا يجيبون عما سئلوا عنه بحسب الوقائع والرمز الاشارة والايماء بالشفتين والحاجب (قوله تتعاظم شرفا) أى فى المقدار أى لا يعظم عندها شىء لكن الفقه أشرفها كما يأتى فى قوله فلا مرية الخ (قوله شرفا) قال فى المختار الشرف بفتح الشين والراء العلو والمكان العالى ثم قال وشرفة القصر واحدة الشرف كغرفة وغرف اه .وعليه فينبغى أن يضبط قوله تتعاظم شرفا بالفتح وقوله كواكبها شرفا بضم الشين وفتح الراء . والمعنى أنها و إن تعاظمت فى علو المقدار وطلعت فى أماكن الكواكب المرتفعة فلا مرية الخ (قوله وكلما زاد) أى فى الانفاق (قوله ازداد رشدا) بضم الراء وسكون الشين

وعدم سرفا فلا مرية فى أنّ الفقه واسطة عقدها ورابطة حلها وعقدها وخالصة الرائج من نقدها به يعرف الحلال والحرام و يدين الخاص والعام وتبين مصابيح الهدى من ظلام الضلال وضلال الظلام ، قطب الشريعة وأساسها وقلب الحقيقة الذى إذا صلح صلحت ورأسها وأهله سراة الأرض الذين لولاهم لفسدت بسيادة جهالها وضلت أناسها :

لاتصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

إيه ولولاهم لا تخذ الناس رؤساء جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا وخبطوا خبط عشواء حيثما قاموا وحلوا وشكت الأرض منهم وقع أقدام قوم استزلهم الشيطان فزلوا ، فلله در الفقهاء هم نجوم

وفتحهما وعبارة المختار رشد يرشد مثل قعد يقعد ورشدا بضم الراء وفيه لغة أخرى من طرب اه (قوله وعدم سرفا) قال فى المصباح أسرف إسرافا جاوز القصد والسرف بفتحتين اسم منه وسرف سرفا من باب تعب جهل أو غفل فهو سرف وطابتهم فسرفتهم بمعنى أخطأت أوجهلت (قوله فلا مرية) الفاء زائدة فى خبر إن وجملة و إن كانت معترضة بين الاسم والخبر والمرية الشك قال فى المختار المرية الشك وقد يضم وقرئ بهما قوله تعالى ـ فلاتك فى مرية منه ـ (قوله واسطة عقدها) أى أشرفها والعقد بالكسر القلادة (قوله به يعرف) أى بالفقه يعرف (قوله و يدين به الخاص والعام) أى يتعبد به الخ و يقال دانه يدينه دينا بالكسر أذله واستعبده فدان اه مختار (قوله وتبين مصابيح الخ) أى تظهر به ان قرئ بالتاء فإن قرئ بالياء كما فى بعض النسخ فلا تقدير لأن فاعله يعود على الفقه ، والمعنى أنه يظهر مصابيح الهدى و يميزها (قوله وأساسها) كالتفسير لأنّ قطب الشيء هو أصله الذى يرجع إليه ومنه قطب الرحا وقطب القوم سيدهم الذى يدور عليه أمرهم و يرجع إليه (قوله ورأسها) أى الذى هو منها كالرأس حقيقة (قوله سراة الأرض) أى ساداتهم جمع سرى وهو بفتح السين قال فى المختار وهو جمع عزيز إذ لم يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره اه بحروفه وفى المصباح والسرى الرئيس والجمع سراة وهو جمع عزيز لا يكاد يوجد له نظير لأنه لايجمع فعيل على فعلة وجمع السراة سروات اه (قوله لاسراة لهم) صفة كاشفة لفوضى وفى المختار قوم فوضى بوزن سكرى لارئيس لهم اه (قوله إيه) اسم فعل أى زدنى (قوله خبط عشواء) قال فى المختار العشواء الناقة التى لا تبصر ما أمامها فهى تخبط بيديها كل شيء وركب فلان العشواء إذا خبط أمره على غير بصيرة ، وفى المصباح عشى عشا من باب تعب ضعف بصره فهو أعشى والمرأة عشواء اه (قوله وشكت الأرض منهم) هو استعارة بالكناية فانه شبه الأرض بالعقلاء الذين يتظلمون وأثبت لها الشكاية تخييلا (قوله وقع أقدام قوم) بدل من المجرور بمن بدل اشتمال فهو بالجر أو من الجار والمجرور فيكون منصوبا وقوله قوم من إقامة الظاهر مقام المضمر وكأنه ليصفهم بقوله استزلهم الشيطان الخ (قوله الشيطان) قال بعضهم الشيطان كل جنى كافر سمى شيطانا لأنه شطن أى بعد عن رحمة الله وقيل لأنه شاط بأعماله أى احترق بسببها . قال الجاحظ الجنى إذا كفر وظلم وتعدى وأفسد فهو شيطان فان قوى على حمل المشاق والشيء الثقيل وعلى استراقه السمع فهو مارد فان زاد على ذلك فهو عفريت كذا قاله بعض شراح البردة عند قول المصنف : وخالف النفس والشيطان واعصهما . (قوله فلله در الفقهاء) صيغة مدح قال فى شرح التوضيح إنه كناية عن فعل الممدوح الصادر و إنما أضاف الفعل إلى الله تعالى قصدا لاظهار التعجب منه لأنه تعالى منشيء العجاب فمعنى قولهم لله دره فارسا ماأعجب فعله و يحتمل أن يكون التعجب من لبنه الذى ارتضعه من ثدى أمه أى ماأعجب هذا اللبن الذى نزل به مثل هذا

(قوله وقع) معمول لشكت كما هو الظاهر خلافا لجعل شيخنا له بدلا من مجرور من بدل اشتمال

السماء تشير إليهم بالأكف الأصابع وشم الأنوف يخضع اليهم كل شامخ الأنف رافع حلقوا على سور الإسلام كسوار المعصم قائلين لأهله والحق سامع :

أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع

زين الله الأرض بمواطىء أقدامهم فالشفاه تقبل خلالها وباحاطة أحكامهم وإحكامهم تذكر حرامها وحلالها وترشف من زلالها ما حلا لها ، ولقد ساروا فى مسالك الفقه غورا ونجدا وداروا عليه هائمين به وجدا فمنهم من سار على منهج منهاج الطريق الواضح أحسن سير وجرى فى أحواله على منواله غير متعرض إلى غير ، ومنهم من جعل دأبه رد الخصوم وخصم المخالفين فلا يفوته الطائف فى الأرض ولو أنه الطائر فى السماء يحوم و إقامة الحجج والبراهين منها معالم للهدى ومصابيح للدجى والأخريات رجوم ، وسيد طائفة العلماء من القرن السادس و إلى هذا

الولد الكامل فى هذه الصفة اه (قوله تشير اليهم بالأكف الأصابع) فالأصابع فاعل أشارت وبالأكف ظرف مستقر حال منها أى أشارت الأصابع حالة كونها مع الأكف يريد أن الاشارة وقعت بمجموع الأصابع والأكف اه دماميني وقال بعضهم إن فيه قلبا والأصل أشارت الاكف بالأصابع (قوله شم الأنوف) هو من إضافة الصفة إلى الموصوف واللام فى الأنوف عوض عن المضاف اليه أى أنوفهم شم جمع أشم قال فى المصباح الشمم ارتفاع الأنف وهو مصدر من باب تعب فالرجل أشم والمرأة شماء مثل أحمر وحمراء اه وقال فى القاموس والأشم السيد والمنكب المرتفع (قوله شامخ) قال فى القاموس شمخ الجمل علا وطال والرجل بأنفه تكبر (قوله حلقوا) أحاطوا به وداروا حوله كدوران السوار على المعصم وفى النهاية فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق أى بتشديد اللام بأصبعيه الابهام والتى تليها وعقد عشرا أى بأن جعل رأس السبابة فى وسط الابهام اه منه (قوله غورا ونجدا) المعنى يبحثون عن الأحكام خفاياها وجلاياها كأنهم ساروا فى تحصيل ذلك فى الطرقات المنخفضة والمرتفعة والغور فى الأصل قعر كل شىء والنجد ما ارتفع من الأرض اه مختار (قوله من سار على منهج الخ) يتأمل معنى هذا التركيب فان كلا من المنهج والمنهاج معناه الطريق الواضح ولعله أراد بالطريق الذى عبر عنه بالمنهج مايتوصل به لاستنباط الحكم من الدليل وبالطريق الذى عبر عنه بالمنهاج الأدلة أنفسها كالكتاب والسنة وبالطريق الواضح دين الاسلام كما أطلق عليه الصراط فى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم (قوله ومنهم من جعل دأبه) أى شأنه وعادته كالمصنف (قوله رد الخصوم) أى من أراد الطعن فيما ذهبوا اليه من الأحكام الشرعية وقوله فلا يفوته الطائف أى لايفوته من أبدى شبهة وإن بعد وانتهى فى البعد إلى أن أشبه الطائر فى السماء (قوله وخصم المخالفين) أى غلبهم قال فى المصباح خاصمته مخاصمة وخصاما وخصمته أخصمه من باب قتل إذا غلبته فى الخصومة وقال فى غلب غلبه غلبا من باب ضرب والاسم الغلب بفتحتين والغلبة أيضا (قوله منها معالم للهدى) أى من البراهين يعنى أن أدلتهم منها ماقصد به اثبات ماذهبوا اليه من الحق الواضح ومنها ماقصد به ابطال شبه المبطلين فأشبهت الشهب التى ترجم بها الشياطين المسترقون للسمع (قوله والأخريات رجوم) أى كالحجارة يرمى بها وهى ما تقدم من قولنا ومنها ما قصد به ابطال الخ (قوله وسيد) مبتدأ خبره قوله الآتى القطب الربانى الخ (قوله من القرن السادس) الصواب القرن السابع لاالسادس فقد صرح ابن السبكى وغيره بأنه مات فى سنة ست وسبعين وستمائة عن نحو ست وأربعين

(قوله حرامها وحلالها) أى الأحكام أو الأرض وقوله ويرشف بالبناء للمفعول وقوله ماحلا لها أى منها أى الأحكام أو الأرض ويجوز أن تكون الضمائر راجعة إلى الشفاه فيقرأ تذكر وترشف بالمثناة الفوقية وهو الأنسب (قوله وخصم المخالفين) بمعنى قطعهم وإخامهم لا بمعنى مخاصمتهم التى هى مغالبتهم وخزهم لأنه يأباها اللفظ والمعنى وإن قال به شيخنا (قوله منها معالم للهدى الخ) شبه الحجج والبراهين بالنجوم وقسمها إلى ثلاثة أقسام ثابتة لها فى القرآن بها العنوان وهذا أولى مما فى حاشية شيخنا (قوله وسيد) مبتدأ خبره محيى الدين أوقد ملأ (قوله من القرن السادس) صوابه السابع

الحين وصاحب الفضل على أهل المشارق والمغارب ذو الفضل المبين الضارب مع الأقدمين بسهم والناس تضرب فى حديد بارد فهو المعول عليه عند كل صادر وارد تقدم على أهل زمنه تقدم النص على القياس وسبق وهى تناديه مافى وقوفك ساعة من باس وتصدر ولوعورض لقال لسان الحال مروا أبا بكر فليصل بالناس من أنفق من خزائن علمه ولم يخش من ذى العرش إقلالا هكذا هكذا و إلا فلالا ، قال فلم يترك مقالا لقائل وتسامى فلم يسمع أين الثريا من يد المتناول وتعالى فكأنما هو للنيرين متطاول وتصاعد درج السيادة حتى فاق الآفاق وتباعد عن درجات معارضيه فساق أتباعه أمما وساق ومضى وخلف ذكرا باقيا ماسطر علمه فى الأوراق شيخ الاسلام بلا نزاع و بركة الأنام بلا دفاع القطب الربانى والعالم الصمدانى محيي الدين النواوى تغمده الله برحمته ونفعنا والمسلمين ببركته بجاه محمد وآله وعترته قد ملأ علمه الآفاق وأذعن له أهل الخلاف والوفاق وأجل مصنف له فى المختصرات وتسكب على تحصيله العبرات كتاب المنهاج من لم تسمح بمثله

سنة اه ويمكن الجواب بأن المراد من آخر القرن السادس لأنه لما كانت ولادته فى القرن السابع وكثيرا ماتمتد حياة من كان موجودا فى القرن السادس إلى زمن ولادة المصنف و يستفيد مما قاله بعد ولادته فتكون له السيادة على من استفاد منه من أهل القرن السادس بل وعلى كثير ممن كان موجودا من كثير من الائمة وتميز عليهم المصنف بفضيلته كأنه حصلت له السيادة على أهله جميعا فتكون سيادته من أوله وهو عقب القرن السادس وما اتصل به مما قبله (قوله عند كل صادر ووارد) قال فى المصباح صدر القول صدورا من باب قعد وأصدرته بالألف وأصله الانصراف يقال صدر القوم وأصدرناهم إذا صرفتهم وصدرت عن الموضع صدرا من باب قتل رجعت اه وفيه ورد البعير وغيره الماء يرده وروادا بلغه ووافاه من غير دخول وقد يكون دخولا والاسم الورد بالكسر وأوردته الماء والورد خلاف الصدر والايراد خلاف الاصدار انتهى (قوله وهى تناديه) أى أهل زمنه وأنث لكون الأهل بمعنى الجماعة (قوله ولو عورض) أى أراد أحد أن يعارضه (قوله لقال لسان الحال) أى فى حقه (قوله قال) أى تكلم ذلك الامام فلم يترك الخ (قوله وتسامى) أى ارتفع وقوله فلم يسمع أى فكأنه يشير إلى أنه لشدة علوه صعد السماء فلم يسمع لكمال بعده قول القائل فى حقه أين الثريا الخ (قوله وتعالى) عطف تفسير على تسامى (قوله متطاول) أى مناظر لهما فى العلو والنور (قوله حتى فاق الآفاق) أى أهل جميع النواحى فهو كقوله تعالى واسئل القرية (قوله فساق أتباعه أمما) أى أولهم وآخرهم فهو تمييز لأتباعه وهو بفتح الهمزة وقوله وساق أى خلف وهذا مأخوذ من قولهم ساقة الجيش لمؤخرهم كما فى مختار الصحاح (قوله ما سطر علمه فى الأوراق) أى مدة تسطير ما ألفه فى الأوراق (قوله القطب الربانى) أى المتأله والعارف بالله تعالى اه مختار والمتأله المتعبد كما فى المصباح وقال الشيخ فى الكتاب المذكور أيضا الربانى المنسوب إلى الرب أى المالك وقال ابن حجر فى شرح الأربعين الربانى هو من أفيضت عليه المعارف الإلهية فعرف ربه ور بى الناس بعلمه انتهى فما ذكره مبين للمراد بالنسبة إلى الرب (قوله والعالم الصمدانى) أى المنسوب إلى الصمد أى المقصود فى الحوائج قاله شيخ الاسلام فى شرح الرسالة القشيرية اه ولعل المراد هنا من النسبة أنه يعتمد فى أموره كلها على الله بحيث لا يلتجئ إلى غيره تعالى فى أمر ما اه (قوله محيي الدين) لقبه واسمه يحيى (قوله وعترته) بالمثناة الفوقية والعترة كافى المختار نسل الرجل ورهطه الأدنون اه (قوله وأذعن له) أى انقاد (قوله على تحصيله) أى حفظه (قوله العبرات) أى الدموع (قوله كتاب المنهاج من لم الخ) أى كتاب

(قوله عند كل صادر ووارد) أى كل من يصدر و يرد من الناس أو كل مايصدر و يرد من الوقائع (قوله وهى) أى المعالى والمراتب المعلومة من المقام على حد حتى توارت بالحجاب و يجوز رجوعه إلى أهل المشارق والمغارب وهذا أولى مما سلكه شيخنا (قوله وتسامى . فلم يسمع أين الثريا الخ) بناء يسمع للمفعول والمعنى تسامى فى نيل الفضائل فحصل أعلاها المشبه بالثريا فى البعد فبطل هذا المثل الذى هو أين الثريا الخ الذى قصد منه الاستبعاد فلم يسمع بعد ذلك إذ بعد وقوع النيل بالفعل لا استبعاد فتأمله وهذا أولى مما سلكه شيخنا (قوله متطاول) الأولى مطاول (قوله ماسطر علمه) ما فيه مصدرية (قوله وتسكب)الواوللحال و يجوز أن تكون عاطفة لجواز عطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل فهو معطوف على مصنف و ينحل المعنى إلى قولنا وأجل ماصنفه فى المختصرات وأجل ماتسكب و يجوز عطفه على مافى المختصرات (قوله على تحصيله) أى فى شأن تحصيله فوتا أو حصولا فعلى بمعنى فى

القرائح ولم تطمح إلى النسج على منواله المطامح بهر به الألباب وأتى فيه بالعجب العجاب وأبرز مخبآت المسائل بيض الوجوه كريمة الأحساب أبدع فيه التأليف وزينه بحسن الترصيع والترصيف وأودعه المعانى الغزيرة بالألفاظ الوجيزة وقرب المقاصد البعيدة بالأقوال السديدة فهو يساجل المطولات على صغر حجمه ويباهل المختصرات بغزارة علمه ويطلع كالقمر سناء ويشرق كالشمس بهجة وضياء ، ولقد أجاد فيه القائل حيث قال :

قد صنف العلماء واختصروا فلم ... يأتوا بما اختصروه كالمنهاج
جمع الصحيح مع النضيح وفاق بالـ ... ـترجيح عند تلاطم الأمواج
لم لا وفيه مع النواوى الرافعى ... حبران بل بحران كالعجاج
من قاسه بسواه مات وذاك من ... خسف ومن غبن وسوء مزاج

وقال الآخر :

لقيت خيرا يانوى ... ووقيت من ألم النوى
فلقد نشا بك عالم ... لله أخلص مانوى
وعلا علاه وفضله ... فضل الحبوب على النوى

جزاه الله تعالى عن صنيعه جزاء موفورا وجعل عمله متقبلا وسعيه مشكورا ولم تزل الأئمة الأعلام قديما وحديثا كل منهم مذعن لفضله ومشتغل باقرائه وشرحه وعاد على كل منهم بركة علامة نوى فبلغ قصده وإنما لكل امرئ مانوى فبعض شروحه على الغاية فى التطويل وبعضها اقتصر فيه غالبا على الدليل والتعليل . هذا وقد أردفه محقق زمانه وعالم أوانه وحيد دهره وفريد عصره فى سائر العلوم المنثور منها والمنظوم شيخ مشايخ الإسلام عمدة الأئمة الأعلام

من لم الخ نزله منزلة العاقل فعبر عنه بمن لكثرة الانتفاع به كما ينتفع بأصحاب الرأى فيكون استعارة مصرحة (قوله ولم تطمح) أى تلتفت وعبارة المختار طمح بصره إلى الشىء ارتفع وبابه خضع وطماحا أيضا بالكسر اه (قوله بهر به) أى غلب به اه مختار وفى المصباح بهره بهرا من باب نفع غلبه وفضله ومنه قيل للقمر الباهر لظهوره على جميع الكواكب (قوله بالعجب العجاب) أى بالشىء الغريب بالنسبة لأمثاله مما هو على حجمه فالعجاب وصف قصد به المبالغة قال البيضاوى فى تفسير قوله تعالى ـ إن هذا لشىء عجاب ـ أى بليغ فى العجب فانه خلاف ما اطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لايفى علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة اه (قوله والترصيف) قال الدمامينى فى الترصيف ماحاصله لم يسمع الفعل فى هذه المادة إلا مجردا يقال رصفت الحجارة بالتخفيف رصفا إذا وضعت بعضها على بعض وقال فى المختار بابه نصر وقال فيه أيضا الترصيع التركيب اه (قوله فهو يساجل) أى يعطى كعطائها أى يفيد كافادتها وأصله يغالب فى الاعطاء فيغلب غيره وهو بالجيم مختار (قوله ويباهل المختصرات) أى يغالب (قوله ويطلع) بابه دخل مختار (قوله كالقمر سناء) بالمد أى شرفا ورفعة مختار فهو تمييز أو منصوب على نزع الخافض (قوله مات) أى هلك حسرة (قوله من خسف) وفى نسخة حنق ومعنى ما فى الأصل أنه مات من التغير الذى حصل له المشبه لذهاب ضوء القمر ومعنى الثانى الغيظ يقال حنق حنقا من باب تعب اغتاظ (قوله وعلا علاه) وفى نسخة عداه فضله أى علا فضله على أعدائه (قوله بركة علامة نوى) كان الظاهر أن يقول بركته لكنه أقام الظاهر مقام الضمير لما اشتمل عليه من

(قوله تطمح) أى ترفع كما فى المختار وهو أصوب مما فى حاشية شيخنا (قوله المطامح) أى محلات الطمح وهو الابصار (قوله بيض) بالجر وصف المخبآت أو بالنصب حال منه وهو أبلغ لافادته أنه الذى بيضها بالترفية ونحوه وأظهر كرامة أنسابها (قوله من سحق) بسين ثم حاء وفى نسخة حنق والأظهر أن تكون الإشارة فى قوله وذاك للقياس المفهوم من قاسه لأن السحق لايؤدى إلى الموت عادة وفى نسخة من خسف بتقديم الخاء على السين وفيها ركة فى المعنى (قوله وقال الآخر : لقيت خيرا يانوى الخ) الأنسب سياق هذا فيما مر فى مدحة المصنف لأن ماهنا فى مدحة الكتاب (قوله علامة نوى) المقام هنا للاظهار كما صنع الشارح لأن ماقبله فى مدحة الكتاب خلافا لمن جعل المقام للاضمار (قوله وبعضها اقتصر) بالبناء للمفعول

جلال الدين المحلى تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه فسيح جنته بشرح كشف به المعمى وجلا المغمى وفتح به مقفل أبوابه ويسر لطالبيه سلوك شعابه وضمنه ما يملأ الأسماع والنواظر ويحقق مقال القائل ✡ كم ترك الأوّل للآخر ✡ إلا أن القدر لم يساعده على إيضاحه ومنعه من ذلك خشية فجأة المقضى من محتوم حمامه فتركه عسر الفهم كالألغاز لما احتوى عليه من غاية الايجاز ولقد طالما سألنى السادة الأفاضل والوارثون علم الأوائل فى وضع شرح على المنهاج يوضح مكنونه ويبرز مصونه فأجبتهم إلى ذلك فى شهر القعدة الحرام سنة ثلاث وستين وتسعمائة بعد تكرر رؤيا دلت على حصول المرام وأردفتهم بشرح يميط لثام مخدراته ويزيح ختام كنوزه ومستودعاته أنقح فيه الغث من السمين وأميز فيه المعمول به من غيره بتوضيح مبين، أورد الأحكام فيه تتبختر اتضاحا وأترك الشبه تتضاءل افتضاحا، أطنب حيث يقتضى المقام وأوجز إذا اتضح الكلام خال عن الاسهاب المملّ وعن الاختصار المخل وأذكر فيه بعض القواعد وأضم إليه ماظهر من الفوائد فى ضمن تراكيب رائقة وأساليب فائقة ليتم بذلك الأرب ويقبل المشتغلون ينسلون إليه من كل حدب مقتصرا فيه على المعمول به فى المذهب غير معتن بتحرير الأقوال الضعيفة روما للاختصار فى الأغلب. فحيث أقول فيه قالا أو رجحا فمرادى به إماما المذهب الرافعى والمصنف تغمدهما الله بعفوه ومنه وأمطر على قبرهما شآبيب رحمته وفضله، وحيث أطلقت لفظ الشارح فمرادى به محقق الوجود الجلال المحلى عفا عنه الغفور الودود ورب أتعرض لحل بعض مواضعه المشكلة تيسيرا على الطلاب مستعينا فى ذلك وغيره بعون الملك الوهاب وحيث أطلقت لفظ الشيخ فمرادى به شيخ مشايخ الإسلام زكريا تغمده الله تعالى برحمته. وما وجدته أيها الواقف على هذا الكتاب والتمسك منه بما يوافق الصواب فى كلامى من إطلاق أو تقييد أو ترجيح معزوّا لوالدى وشيخى شيخ مشايخ الإسلام عمدة الأئمة العلماء الأعلام شيخ الفتوى والتدريس ومحل الفروع والتأسيس شيخ زمانه بالاتفاق بين أهل الخلاف والوفاق تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه بحبوحة جنته فهو المعول عليه عنده لأن رأيه عليه استقر وما عزى إليه مما يخالفه فبسبب ماهو شأن البشر وعمدتى فى العزو لفتاويه

(قوله جلال الدين) كان مولده سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ومات من أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة وعمره نحو ثلاث وسبعين سنة وأخذ الفقه عن الشيخ عبد الرحيم العراقى وهو عن الشيخ علاء الدين العطار وهو عن الإمام النووى (قوله المعمى) فى بعض النسخ بعده وزاح به بدل قوله وجلا به المغمى (قوله سلوك شعابه) أى طرقه الضيقة كذا قيل قال فى المصباح الشعب بالكسر الطريق وقيل الطريق فى الجبل والجمع شعاب اه وعليه فانما يظهر التقييد بالضيقة على الثانى لأن من شأن الطريق بين الجبلين ذلك وأما على الأول فالمتبادر التفسير بالطرق لا بقيد (قوله فجأة المقضى) عبارة المصباح فجئت الرجل أفجأه مهموز من باب تعب وفى لغة بفتحتين جئته بفتحة والاسم الفجاءة بالضم والمدّ وفى لغة وزان تمرة وفجئه الأمر من بابى تعب ونفع أيضا وفاجأه مفاجأة أى عاجله اه (قوله من محتوم حمامه) من إضافة الصفة إلى الموصوف والمعنى خشية فجأة موته المحقق (قوله سنة ثلاث وستين وتسعمائة) وقال ابن حجر إن شروعه فى شرحه كان فى ثانى عشر محرم الحرام سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (قوله وأردفتهم بشرح يميط) أى يزيل (قوله الغث من السمين) أى أبين الجيد من الردئ والغث بفتح الغين المعجمة وبالمثلثة المهزول (قوله تتضاءل) أى تضعف (قوله خال عن الإسهاب) أى التطويل (قوله بحبوحة جنته) أى وسطها (قوله ماهو شأن البشر) أى من السهو

(قوله كشف منه المعمى الخ) أى بأن حلّ منه العبارات ولو بالإشارة إلى ذلك بعبارة وجيزة ليوافق قوله الآتى فتركه عسر التفهم الخ (قوله كشف منه) فى نسخة به بدل منه فى هذه المسئلة والتى بعدها وهى أنسب بقوله وفتح الخ إلا أن النسخة الأولى أبلغ لما فيها من الاستعارة بالكناية الأبلغ من الحقيقة (قوله مايملأ الأسماع والنواظر) لا يمتلئان إلا منها لاعراضهما عما عداها (قوله على إيضاحه) أى الشرح كما لايخفى (قوله ومنعه من ذلك خشية الخ) فيه منع ظاهر فان تركه على هذا النحو مقصود له أى مقصود ولو كان قصده الإيضاح لصنفه فى مدة أقل من المدّة التى وقع له تصنيفه فيها فمن المشهور أنه صنفه فى أربع وعشرين عاما (قوله على المنهاج) إنما أبرز لئلا يتوهم رجوع الضمير إلى شرح الجلال (قوله كنوزه ومستودعاته) أى ما كنز وما استودع أو محل الكنز والاستيداع وهو الأنسب بذكر الختم (قوله قالا أو رجحا) أى ونحوهما مما فيه ضمير تثنية

ماقرأته منها عليه ثم مرّ عليها بنفسه وفى العزو لمعتمداته ماوجدته على أجل المؤلفات عنده مصححا بخطه لم يحل بينه و بين ذلك إلا السبب الناقل له لرمسه ، و والله لم أقصد بذلك نقص أحد عن رتبته ولا التبجيح بنشر العلم وفضيلته وانما القصد منه نصح المسلمين باظهار الصواب خشية من آية نزلت فى محكم الكتاب . وأسأل الله من فضله أن يمنّ علىّ باتمام هذا الشرح البديع المثال المنيع المنال الفائق بحسن نظامه على عقود اللآل الجامع لفوائد ومحاسن قلّ أن تجتمع فى مثله من كتاب فى العصر الخوال أسست فيه مايعين على فهم المنقول و بينت فيه مصاعد يرتقى فيها قاصد النقول فهو لباب العقول وعباب المنقول وصواب كل قول مقبول مخضت فيه عدة كتب من الفن مشتهرة ومؤلفات معتبرة من شروح الكتاب وشروح الارشاد وشرحى البهجة والروض وشرح المنهج والتصحيح وغيرها للمتأخرين واخواننا السادة الأفاضل المعاصرين على اختلاف تنوعها فأخذت زبدها ودررها ومررت على رياض جملة منها على كثرة عددها واقتطفت ثمرها وزهرها وغصت بحارها فاستخرجت جواهرها ودررها فلهذا تحصل فيه من العلوم والفوائد ماثبتّ عنده الأعناق بتا وتجمع فيه مانفرق فى مؤلفات شتى ، على أنى لا أبيعه بشرط البراءة من كل عيب ولا أدعى أنه جمع سلامة كيف والبشر محل النقص بلا ريب وستفترق الناس فيه ثلاث فرق فرقة تعرف شمس محاسنه وتنكرها وتجتلى عرائسه وتلتقط فوائده وكأنها لاتبصرها ثم تتشعب قبيلتين خيرهما لا تنطق برؤيته ولا تذكرها والأخرى تبيت منه فى نعم وتصبح تكفرها

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا لمن بات فى نعمائه يتقلب

لعب بها شيطان الحسد وشدّ وثاقها الذى لايوثق به بحبل من مسد و تصرف فيها والشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم فى الجسد تصرف فيهم فنوى كل منهم السوء ولكل امرئ مانوى وتحكم فغوى بحكمه من غوى وجرى بهم فى ميدان الحسد حتى صرف عن الهدى وآخر من فئة

(قوله و بين ذلك) أى المصحح عليه وهوشرح الروض (قوله ولا التبجيح) أى الفرح وهو بالحاء المهملة يقال بحبحه فبحبح أفرحه ففرح اه مختار (قوله نزلت فى محكم الكتاب) أى فى شأن كتم العلم وهى قوله تعالى ـ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات ـ الآية (قوله المنيع المنال) أى المنيع العطاء والمعنى أن مسائله لعزتها كأنها ممنوعة على غيره من الكتب (قوله أسست فيه) أى ذكرت وفى المصباح أسسته تأسيسا جعلت له أساسا أى أصلا (قوله وعباب المنقول) أى بحره (قوله مخضت فيه الخ) أى انتخبتها وأخذت خالصها من مخضت اللبن إذا أخذت زبده من باب قطع ونصر وضرب اه مختار (قوله وشرحى البهجة والروض)أى لشيخ الإسلام رحمه الله (قوله الأفاضل المعاصرين) أى كابن حجر والخطيب (قوله ماثبتّ عنده الخ) أى تقطع قبل وصولها إليه أى من أراد أن يناظره هلك قبل وصوله إليه وكنى بذلك عن عجزه عن معارضته (قوله لاتنطق برؤيته) وفى نسخة بريبة أى بتهمة له فيما نقله (قوله لمن بات فى نعمائه يتقلب) فاعل يتقلب مستتر يعود على من بات حاسدا والمعنى من بات يتقلب فى نعم شخص أولاها إليه وهو يحسد ذلك المنعم فهو أظلم أهل الظلم (قوله بحبل) متعلق بقوله وشد الخ (قوله فنوى كل منهم السوء) أى بأن نوى فى نفسه انتقاصه فذكر له مساوى ليست مطابقة للواقع حسدا و إرادة أن الناس يتركونه (قوله فى ميدان الحسد الخ) الميدان بفتح الميم وكسرها كما فى القاموس (قوله حتى صرف عن الهدى) أى من غوى

كثرة التحديث كما فى صحيح البخارى (قوله وأسأل الله من فضله أن يمنّ علىّ باتمام الخ) التعبير بالاتمام يقتضى أنه أنشأ الخطبة فى خلال الشرح وكان قد أسس فيه مايأتى فقوله فيما يأتى أسست إلى آخره على حقيقته بالنسبة للبعض (قوله وصواب كل قول مقبول) الاضافة فيه بيانية و إلا اقتضى أن المقبول منه صواب وغيره وليس كذلك (قوله فأخذت زبدها ودررها) بكسر الدال جمع در بالفتح (قوله من شروح الكتاب الخ) لايصح أن تكون من فيه بيانية لأنه يقتضى أنه لخص فيه جميع شروح المنهاج والارشاد ولايخفى أنه ليس كذلك فتعين أن تكون للتبعيض أو الابتداء لكن لايصح حينئذ قوله وشرحى البهجة الخ فتأمل (قوله خيرهما لاتنطق الخ) أى مع أنها منكرة لمحاسنه إذهو المقسم فمعنى الانكار حينئذ عدم الاعتراف أعم من الرمى بالقبيح وعدمه ولينظر الفرق حينئذ بين إحدى القبيلتين والأخرى فان الكفر اللغوى الذى هو مراد فيها معناه الانكار فليحرر

(قوله فى ميدان الحسد) الأولى ميدان الضلال

ثانية يسمع كلامه ولا يفهمه ويسبح فى بحره ولا يعلمه ويصبح ظمآنا وفى البحر ، فمه ومثل هذا لايفتقد حضوره إذا غاب ولا يؤهل لأن يعاب إذا عاب :

وكم من عائب قولا صحيحا وآفتـــه من الفهم السقيم

وآخر من فئـة ثالثة يغترف من بحره ويعترف ببره وبره ويقتطف من زهره ماهو أزهر من الأفق وزهره ويلزم الثناء عليـه لزوم الخطب للمنابر والأقلام للمحابر والأفكار للخواطر وهـذه الفرقة عزيزة الوجود ولئن وجدت فلعلها بعد سكن المؤلف اللحود :

وإذا أراد الله نشر فضـــيلة طويت أتاح لها لسان حسـود

لولا اشـــتعال النار فيما جاورت ماكان يعرف طيب عرف العود

فالحسدة قوم غلب عليهم الجهل وطمهم وأعماهم حب الرياسة وأصمهم قد نكبوا عن علم الشريعة ونسوه وأكبوا على علم الفلاسفة وتدارسوه يريد الانسان منهم أن يتقدم ويأبى الله إلا أن يزيده تأخيرا ويبغى العزة ولا علم عنـده فلا يجد له وليا ولا نصيرا ومع ذلك فلا ترى إلا أنوفا مشمرة وقلوبا عن الحق مستكبرة وأقوالا تصدر عنهم مفتراة مزورة كلما هديتهم إلى الحق كان أصم وأعمى لهم كأن الله لم يوكل بهم حافظين يضبطون أقوالهم وأفعالهم فالعالم بينهم مرجوم تتلاعب به الجهال والصبيان والكامل عندهم مذموم داخل فى كفة النقصان وايم الله إن هـذا لهو الزمان الذى يلزم فيه السكوت والصبر جلسا من أجلاس البيوت ورد العلم إلى العمل لولا ماورد فى صحيح الأخبار « من علم علما فكتمه ألجمه الله بلجام من نار » ولله در القائل حيث قال :

ادأب على جمع الفضائل جاهدا وأدم لهـا تعب القريحة والجسد

(قوله أتاح لها لسان حسود) أى هيأ قال فى القاموس تاح له الشىء يتوح تهيأ كتاح يتيح وأتاحه الله فأتيح اه (قوله عرف العود) هو بالفتح قال فى المختار والعرف الريح طيبة أومنتنة اه (قوله فالحسدة قوم غلب عليهم الخ) من هنا إلى آخر الأبيات الثلاثة الآتيـة مأخوذ من آخر الاتقان للسيوطى برمته وحروفه (قوله قد نكبوا عن علم الشريعـة) أى تحولوا وبابه نصر (قوله إلا أنوفا مشمرة) أى مرفوعة قال فى المصباح شمر ثوبه رفعه أى فالفاعل رافع والمفعول مرفوع (قوله أقوالهم وأفعالهم) وفى نسخة وأعمالهم (قوله فالعالم بينهم مرجوم) كذا فى النسخ والذى فى الإتقان المأخوذ منـه هـذه العبارة موجوم بالواو قال فى المطالع وجم يجم وجوما وهو ظهور الحزن وتقطيب الوجه مع ترك الكلام انتهى (قوله داخل فى كفة النقصان) بكسر الكاف وفتحها اه مختار (قوله وأيم الله) أى يمين الله وفى المصباح أيمن اسم استعمل فى القسم والتزم رفعـه كما التزم رفع لعمر الله ثم قال وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف الهمزة والنون (قوله من أجلاس البيوت) كناية عن ملازمة البيوت وهو بالجيم وفى نسخة بالمهملة وعبارة المختار فى فصل الحاء من باب السين المهملة حلس البيت كساء يبسط تحت حرّ الثياب وفى الحديث كن حلس بيتك أى لاتبرح منه انتهى وبه يعلم أن نسخة الحاء المهملة أولى لمطابقتها لما فى الحديث وفى المختار أيضا فى فصل الجيم من باب السين المهملة ورجـل جلسة بوزن همزة أى كثير الجلوس والجلسة بالكسر الحال التى يكون الجالس عليها وجالسه فهوجاسه وجليسه كما تقول خدنه وخدينه وهو صحيح هنا أيضا لكن الأوّل أظهر (قوله وردّ العلم إلى العمل) أى قصره على العمل به لنفسه (قوله تعب القريحة) أى الطبع قال فى القاموس القريحة أول ماء يستنبط من البئر كالقرح وأوّل

(قوله أزهر من الأفق وزهوره) أى إضاءته وفى نسخ وزهره فى هذاوفيما قبـله وهو متوقف على مجىء مصـدر زهره على على زهر وذلك لأن قياس مصدر فعـل القاصر إنما هو الفعول (قوله وإذا أراد الله نشر فضيلة الخ) كان الأنسب ذكره عند ذكر القبيلة الثانيـة من الفرقـة الأولى (قـوله وأفعالهـم) فى نسـخة وأعمالهم وهى الأنسب (قوله حلسا) فى الصحاح وأحلاس البيوت مايبسط تحت حر الثياب

واقصد بها وجه الإله ونفع من بلغته ممن تراه قد اجتهد
واترك كلام الحاسدين و بغيهم هملا فبعد الموت ينقطع الحسد

وأسأل الله تعالى إتمام هذا التوضيح على أسلوب بديع وسبيل بالنسبة إلى كثير من أبناء الزمان منيع مع أن الفكر عنه بغيره مقطوع ولم يمكن تيسر صرف النظر له إلا ساعة فى الأسبوع ، هذا وأنامعترف بالعجز والقصور سائل فضل من وقف عليه أن يصلح مايبدو له من فطور وأن يصفح عما فيه من زلل وأن ينعم باصلاح مايشاهده من خلل مسبلا على ذيل كرمه متأملا كله قبل إجراء قلمه مستحضرا أن الانسان محل النسيان وأن الصفح عن عثرات الضعاف من شيم الأشراف وأن الحسنات يذهبن السيآت ، فلله در القائل حيث قال :

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعدّ معايبه

وسميته :

نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج

راجيا أن المقتصر عليه يستغنى به عن مطالعة ماسواه من أمثاله وأن يدرك به مايرجوه من آماله ولا يمنع الواقف عليه داء الحسد أخذ مافيه بالقبول ولا استصغار مؤلفه وقصر نظره فى المنقول فقد قال القائل :

لازلت من شكرى فى حلة لابسها ذو سلب فاخر
يقول من تطرق أسماعه كم ترك الأوّل للآخر

فليس لكبر السن يفضل الفائل

(قوله الفائل) هو بالفاء أى المخطئ فى رأيه

كل شىء ومنك طبعك (قوله أن يصلح مايبدو له من فطور) أى خلل من فطره إذا شقه أى خلله وهذا من المؤلفين كناية عن طلب محاولة الأجوبة عما يرد عليهم من الاعتراضات وليس ذلك إذنا فى تغيير كتبهم على الحقيقة ولو انفتح ذلك الباب لبطل الوثوق بأخذ شىء من كلامهم وذلك لأن كل من طالع وظهر له شىء غير إلى ماظهر له و يجىء من بعده يفعل مثله وهكذا فلا يوثق بنسبة شىء إلى المؤلفين لاحتمال أن ماوجده مثبتا فى كلامهم يكون من إصلاح بعض من وقف على كتبهم ولا ينافى ماقررناه قوله قبل إجراء قلمه المشعر بأنه يصلح ما فيه حقيقة لجواز أن يريد به الأمر بالتأمل قبل إظهار الاعتراض عليه والمبالغة فيه . هذا وليس كل اعتراض سائغا من المعترض و إنما يسوغ له اعتراض بخمسة شروط كما قاله الأبشيطى وعبارته لاينبغى لمعترض اعتراض إلا باستكمال خمسة شروط و إلا فهو آثم مع ردّ اعتراضه عليه : كون المعترض أعلى أو مساويا للمعترض عليه وكونه يعلم أن ما أخذه من كلام شخص معروف وكونه مستحضرا لذلك الكلام وكونه قاصدا للصواب فقط وكون ما اعترضه لم يوجد له وجه فى التأويل إلى الصواب انتهى . أقول وقد يتوقف فى الشرط الأول فانه قد يجرى الله على لسان من هو دون غيره بمراحل ما لا يجريه على لسان الأفضل (قوله من شيم الأشراف) أى خصالهم (قوله كفى المرء نبلا) أى شرفا وفضلا وهو بضم النون كما فى المختار (قوله من تطرق) فى نسخة من تقرع وكل منهما يحتمل أنه بالياء التحتية و بالتاء الفوقية فالضمير على الأول راجع للشكر وعلى الثانى للحلة (قوله يفضل الفائل) هو بالفاء معناه المخطئ فى رأيه قال فى القاموس فى فصل الفاء من باب اللام فال رأيه يفيل فيولة وفيلة

(قوله وطمعا) لابد له من تقدير عامل أى وطمعت طمعا (قوله التأسى بكتاب الله سنة)

ولا لحدثانه يهتضم المصيب و إن كان لذلك الكلام أول قائل فلله در القائل حيث قال :

وإنى و إن كنت الأخير زمانه ... لآت بما لم تستطعه الأوائل

ولقد أجاد القائل فى قوله :

انى لأرحم حاسدىّ لفرط ما ... ضمت صدورهم من الأوغار

نظروا صنيع الله بى فعيونهم ... فى جنة وقلوبهم فى نار

لاذنب لى قد رمت كتم فضائلى ... فكأنما برقعتها بنهار

وهذه الإطالة من باب الارشاد والدلالة ، أعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف وأجارنا من الجور والاعتساف، ولما كانت الأعمال بالنيات وقريبا كل ماهو آت نويت به الثواب يوم النشور وطمعا فى دعوة عبد صالح إذا صرت منجدلا فى القبور لا الثناء على ذلك فى دار الغرور . واعلم أن التأسى بكتاب الله سنة متحتمة والعمل بالخبر الآتى طريقة ملتزمة وهذا التأليف أثر من آثارها وفيض من أنوارها فلذلك جرى المصنف كغيره على ذلك المنهج القويم والطريق المستقيم فقال:

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الباء فيها قيل إنها زائدة فلا تحتاج إلى ماتتعلق به أو للاستعانة أو للمصاحبة متعلقة بمحذوف اسم فاعل خبر مبتدإ محذوف أو فعل أى أؤلف أو أبدأ أو حال من فاعل الفعل المحذوف أى أبتدئ متبركا ومستعينا بالله أو مصدر مبتدأ خبره محذوف أى ابتدائى بسم الله ثابت ولا يضر على هذا حذف المصدر و إبقاء معموله لأنه يتوسع فى الجار والمجرور مالا يتوسع فى غيرهما وتقديم المعمول ههنا أوقع كما فى قوله ـ بسم الله مجراها ـ وقوله ـ إياك نعبد ـ لأنه أهم وأدل على

أخطأ وضعف كتفيل وفيل رأيه قبحه وخطأه ورجل فيل الرأى بالكسر والفتح وككيس وفائل وفال من غير إضافة ضعيفة والجمع أفيال وفى رأيه فيالة وفيولة ومفايلة والفيال بالكسر والفتح لعبة وتقدم فى فال فاذا أخطأ قيل فال رأيك انتهى وما ذكره من أنه بالفاء هو المناسب لقوله بعد يهتضم المصيب (قوله ولا لحدثانه) أى صغره (قوله و إن كنت الأخير زمانه) مرفوع على أنه فاعل الأخير بمعنى الذى تأخر زمانه وتجوز فيه الإضافة (قوله من الأوغار) أى حرارات الصدور (قوله طريقة ملتزمة) أى بين القوم (قوله من آثارها) أى الطريقة (قوله فلا تحتاج إلى ماتتعلق به) ظاهر نفى الحاجة صحة التعلق وليس مرادا لأن الحرف الزائد وما أشبهه لايتعلق بشىء أصلا وكأنه لم يبال بهذا الإيهام لأن ذكر ما لايحتاج إليه يعد عبثا عند البلغاء وهو لايجوز ارتكابه (قوله أو للاستعانة) أى والأصح أنها أصلية فتتعلق بمحذوف ومعناها إما الاستعانة و إما المصاحبة فقوله أو للاستعانة الخ إشارة إلى ماعلم أنه الأصح (قوله اسم فاعل) أى ذلك المحذوف اسم فاعل الخ (قوله خبر مبتدإ محذوف) تقديره ابتدائى كائن وعلى هذا الوجه لاعمل للمصدر فى الجار والمجرور (قوله أى أؤلف أو أبدأ) والجار حينئذ ظرف لغو (قوله ولا يضر على هذا) أى على الأخير أما على غيره فلا عمل للمصدر فيه حتى يعتذر عنه (قوله و إبقاء معموله) والفرق بين هذا و بين قوله اسم فاعل الخ أنه ثم متعلق بنفس اسم الفاعل الواقع خبرا كما هو واضح من كلامه وذلك لأن اسم الفاعل المقدر حيث جعل خبرا هو مأخوذ من كان التامة وهنا متعلق بنفس المبتدإ والخبر مقدر بعده محذوف (قوله وتقديم المعمول ههنا) هو بسم الله الخ (قوله كما فى قوله بسم الله) أى كالتقديم فى قوله بسم الله الخ وقوله لأنه أهم علة لقوله أوقع وقوله وأدل عطف عليه وكذا أدخل وأوفق وقوله وأوفق للوجود هو من وفق أمره أى وجد موافقا

أو فعل لأنه معطوف على اسم فاعل وكونه خبرا أوحالا احتمالان فيه (قوله متبركا ومستعينا) حق العبارة مستعينا أومصاحبا على وجه التبرك باسم الله

إن أريد فى كل الأمور فقوله متحتمة على إطلاقه و إن أريد فى البداءة بالبسملة وهو اللائق بالمقام فقوله متحتمة بمعنى متأكدة وعبر به مبالغة ولايحتاج إلى مثل ذلك فى قوله ملتزمة لأن معناه التزمها الناس (قوله من آثارها) الضمير فيه وفيما بعده للسنة والطريقة اللتين هما التأسى والعمل ومعلوم أن التأسى والعمل بما ذكرهما البداءة بالبسملة فينحل الكلام إلى قولنا هذا التأليف أثر من آثار البداءة بالبسملة وهو و إن صح بأن يقال إنه إنما تيسر للمصنف لبداءته إياه بالبسملة فهو أثر من آثار ماذكر بهذا الاعتبار إلا أنه لايلاقيه قوله بعد فلذلك جرى المصنف الخ و يجوز أن يراد بقوله أثر من آثارها أنه من الأمور التى هى ذات بال تبدأ بالبسملة فالمراد أنه من ماصدق الحديث و إن كان خلاف المتبادر (قوله للاستعانة) معطوف على قيل لاعلى مدخوله (قوله أو حال من فاعل الفعل) معطوف على قوله خبر مبتدأ كما هو ظاهر فكان ينبغى تقديمه على قوله

الاختصاص وأدخل فى التعظيم وأوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم لأنه قديم واجب الوجود لذاته وإنما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة أن تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الأمر ولام الجر إذا دخلت على المظهر للفرق بينهما و بين لام التأكيد ، والاسم لغة ماأبان عن مسمى، واصطلاحا مادل على معنى فى نفسه غير متعرض بنيته لزمان ولادال جزء من أجزائه على جزء معناه والتسمية جعل ذلك اللفظ دالا على ذلك المعنى وأقسام الاسم تسعة : أولها الاسم الواقع على الشيء بحسب ذاته. ثانيها الواقع على الشيء بحسب جزء من أجزاء ذاته. ثالثها الواقع على الشيء بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته. رابعها الواقع على الشيء بحسب صفة إضافية فقط. خامسها الواقع على الشيء بحسب صفة سلبية سادسها الواقع على الشيء بحسب صفة حقيقية مع صفة إضافية . سابعها الواقع على الشيء بحسب صفة حقيقية مع صفة سلبية . ثامنها الواقع على الشيء بحسب صفة إضافية مع صفة سلبية . تاسعها الواقع على الشيء بحسب مجموع صفة حقيقية و إضافية وسلبية ، والاسم عند البصريين من الأسماء التى حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال

(قوله لأنه قديم) أى ذاته وهو علة لقوله مقدم (قوله لاختصاصها بلزوم الحرفية والجرّ الخ) أما غيرها من الحروف ففيه ماينفك عن الحرفية كالكاف وما ينفك عن الجرّ كالواو و إنما كان لزومها لهذين مقتضيا لكسرها قال الشيخ سعد الدين التفتازانى أما الحرفية فلأنها تقتضى البناء على السكون الذى هو عدم الحركة والكسر يناسب العدم لقلته إذ لايوجد فى الفعل ولا فى غير المنصرف من الأسماء ولا فى الحروف إلا نادرا وأما الجرّ فلتناسب حركتها التى هى الكسرة عملها الذى لاتنفك عنه وهو الجرّ الذى هو الكسرة أصالة انتهى عبد الحق السنباطى فى شرح البسملة (قوله إذا دخلت) أى لام الجرّ (قوله على المظهر) كما فى قولك المال لزيد (قوله بينهما) أى لام الأمر ولام الجرّ (قوله ما أبان عن مسمى) أى أظهر وكشف (قوله مادلّ) أى لفظ دلّ على معنى فى نفسه أى بنفسه (قوله غير متعرض) خرج به الفعل (قوله على جزء معناه) خرج المركبات الناقصة كالاضافية والمزجية (قوله جعل ذلك اللفظ) خرج به جعل الفعل والحرف دالين على معناها فليس واحد منهما تسمية و إن كان ذلك الجعل وضعا مطلقا واسم الإشارة فى ذلك راجع لقوله مادلّ الخ (قوله وأقسام الاسم) أى من حيث هو سواء كان المسمى بذلك البارى أو غيره تسعة سئل سيدنا ومولانا الشيخ أبو بكر الشنوانى رحمه الله تعالى عن قول سيدنا ومولانا الشيخ الإمام الشارح فى قوله هنا وأقسام الاسم تسعة أوّلها الاسم الواقع على الشيء بحسب ذاته الخ أوضحوا الجواب عن هذه الأقسام المذكورة فردا فردا على حسب الحال . فأجاب بما نصه الحمد لله الموفق للصواب أوّلها نحو زيد ذات الشيء وحقيقته وثانيها نحو حيوان وناطق من قولك الانسان حيوان أو ناطق وثالثها العالم والقادر ورابعها نحو أسماء الجهات نحو يمين وشمال فانها لم تطلق على الأماكن المخصوصة إلا باعتبار ماتضاف إليه وخامسها نحو الأزلى وهو ما لا ابتداء له وسادسها نحو المكوّن للعالم والموجد له فانّ المحققين من المتكلمين وهم الأشاعرة على أنّ التكوين من الإضافات والاعتبارات العقلية مثل كون الصانع قبل كل شيء و بعده. والحاصل فى الأزل هو مبدأ التخليق ونحوه وهى القدرة وسابعها نحو واجب الوجود وهو الذى يكون وجوده من ذاته أى ليس المراد أنه كان معدوما وأوجدته ذاته بل المراد أنه موجود بوجود هو أعلم به ليس مسبوقا بالعدم وليس وجوده ناشئا من شيء وكأنه أشار إليه بقوله فلا يحتاج الخ إلا إن جعل ماذكر تفسيرا له يقتضى أنّ مفهوم

(قوله لأنه قديم) الضمير فيه لله تعالى (قوله ولادال جزء من أجزائه الخ) يخرج المركب منه

و بنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل و يشهد له تصريفه على أسماء وأسامى وسمى وسميت ومجىء سما كهدى لغة فيه بدليل قولهم ☆ ماسماك والقلب بعيد ☆ غير مطرد وهو مشتق من السموّ وهو العلو ومن السمة عند الكوفيين وهى العلامة لأنه علامة

واجب الوجود السلب وحده فالأولى أن يقال فى تفسيره موجود ليس وجوده من غيره فلا يحتاج فى وجوده ولا ايجاد مراده إلى شىء وتاسعها نحو لفظ الجلالة فانه أطلق على الذات المستجمع لسائر صفات الكمال وهى حقيقية نحو العلم والقدرة و إضافية نحو الخلق وسلبية نحو ليس بعرض ولا جسم فانه و إن كان علما لايقصد به إلا الذات بالذات فقد يقصد به تبعا غير الذات كنحو الإله انتهى بحروفه ولم أر الثامن ولعله سقط من قلم الناسخ . أقول ولعله كالأوّل فانه عبارة عن كونه سابقا غيره وهو صفة إضافية وأنه لايسبقه غيره وهو صفة سلبية وكالقيوم فانّ معناه كونه قائما بنفسه أى لايحتاج إلى غيره وهوسلب ومقوّما لغيره وهو إضافة ثم رأيت بخط بعض الفضلاء وأنه نقله من خط الشارح مانصه

فائدة — أقسام الاسم تسعة أوّلها الاسم الواقع على الشىء بحسب ذاته كسائر الأعلام ثانيها الواقع على الشىء بحسب جزء من أجزاء ذاته كالجوهر للجدار والجسم له ثالثها الواقع على الشىء بحسب صفة حقيقية قائمة بذاته كالأسود والأبيض والحار والبارد رابعها الواقع على الشىء بحسب صفة إضافية فقط كالمعلوم والمفهوم والمذكور والمالك والمملوك خامسها الواقع على الشىء بحسب صفة سلبية كأعمى وفقير وسليم عن الآفات سادسها الواقع على الشىء بحسب صفة حقيقية مع صفة إضافية كعالم وقادر بناء على أنّ العلم والقدرة صفة حقيقية لها إضافة للمعلومات والمقدورات سابعها الواقع على الشىء بحسب صفة حقيقية مع صفة سلبية كقادر لايعجز وعالم لايجهل ثامنها الواقع على الشىء بحسب صفة إضافية مع صفة سلبية كلفظة أوّل فانه عبارة عن كونه سابقا غيره وهو صفة إضافية وأنه لايسبقه غيره وهو صفة سلبية وكالقيوم فانّ معناه كونه قائما بنفسه أى لايحتاج إلى غيره وهو سلب ومقوّما لغيره وهو إضافة تاسعها الواقع على الشىء بحسب مجموع صفة حقيقية و إضافية وسلبية كالإله فانه يدل على كونه موجودا أزليا واجب الوجود لذاته وعلى الصفات السلبية الدالة على التنزيه وعلى الصفات الإضافية الدالة على الايجاد والتكوين انتهى كذا بخط من راه (قوله و بنيت أوائلها الخ) أى وضعت ساكنة وليس المراد بالبناء مقابل الاعراب كما هو واضح لأن ذاك شرطه أن يكون فى الآخر (قوله و يشهد له) أى لما قاله البصريون (قوله وأسامى) الأولى عدم كتابته بالياء وكأنه رسمه بها إظهارا للعجز المحذوف ان جعل جمعا لاسم أما إذا جعل أسامى جمعا لأسماء وهو ماصرح به القرطبى فرسم الياء متعين (قوله بدليل قولهم) إنما استدل على الأخير دون غيره دفعالما قد يقال انّ مجىء سما على ذلك الوجه لايدل لجواز مجيئه على بعض لغات الاسم وأنّ ألفه مبدلة من التنوين . وحاصل التوجيه أنه لو كان كذلك لما ثبتت الألف فيه عند الاضافة بل كان يقال ماسمك بضم الميم بلا ألف (قوله والقلب بعيد) أى الذى ذهب إليه الكوفيون (قوله ومن السمة عند الكوفيين) وفى المنهج بدل هذه وقيل من الوسم انتهى وهما مصدران لوسم قال فى المختار وسمه من باب وعد وسمة أيضا انتهى يعنى يقال وسم يسم وسما وسمة كما يقال وعد يعد وعدا وعدة وعلى هذا فحقيقته وضع العلامة لانفسها لأنها أثر المصدر لا نفسه

(قوله مبتدأ بها) أى حال كونها أى الأسماء مبتدأ بها بخلاف ما إذا وصلت (قوله على أسماء) أى فان أصله أسما ووقعت الواو متطرفة إثر ألف زائدة فقلبت همزة وقوله وأسامى أى فان أصله أسامو قلبت الواو ياء لتناسب الكسرة (قوله وسمى) بضم فتح تصغير اسم أى فان أصله سميو اجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو ياء والتكسير والتصغير يردّان الأشياء إلى أصولها وقوله وسميت لبيان حذف مطلق العجز و إلا فهذا التصريف إنما يدل على أنه يأتى وقوله ومجىء سما مبتدأ خبره لغة وهو جواب عما أورده الكوفيون عليهم فى مجيئه غير ساكن الأوّل (قوله والقلب بعيد الخ) مراده به الرد على الكوفيين فى ردهم على البصريين ماصرعنهم بأن الواقع فى التصاريف المذكورة فيه قلب مكانى نقلت الواو من الصدر وجعلت عجزا

على مسماه وهـذا و إن كان صحيحا من حيث المعنى لـكنه فاسد من حيث التصريف لما مر وأصله وسم حذفت الواو وعوض عنها همزة الوصل ليقلّ إعلاله وردّ بأن همـزة الوصل لم تعهد داخلة على ما حذف صدره فى كلامهم . والاسم إن أريد به اللفظ فغـير المسمى لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة و يختلف باختلاف الأمم والأعصار و يتعدد تارة و يتحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك ، و إن أريد به ذات الشىء فهوالمسمى لـكنه لم يشتهر بهذا المعنى وأما قوله تعالى تبارك اسم ر بك ـ فالمراد به اللفظ لأنه كما يجب تنز يه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنز يه الألفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الأدب أو الاسم فيه مقحم للتعظيم والاجلال و إن أريد به الصفة كما هو رأى أبى الحسن الأشعرى انقسم انقسام الصفة عنـده إلى ماهو نفس المسمى كالواحـد والقـديم و إلى ما هو غيره كالخالق والرازق و إلى ما ليس هو ولا غـيره كالحى والعليم والقادر

وفى ابن حجر وأصل الاسم السمو وهو الارتفاع حذف عجزه وعوض عنه همزة الوصل فوزنه أفع وقيل أفل من السما وقيل أعل من الوسم انتهى وهو يدل على أن منهم من يقول إنه مما حذفت عينه لافاؤه ولا لامه ففيه ثلاثة أقوال محذوف اللام وقيل العين وقيل الفاء هذا مراده لـكن فى عبارته قلاقة ومن ثم كتب سم مانصه قوله وقيل أفل قد يدل ظاهر الصنيع أنه فى حيز التفريع على قوله حذف عجزه الخ مع ماقبله مع أن ذلك لا يصح إذ حذف العجز لايتفرع عليه أن الوزن أفل أوأعل أى و إنما يتفرع عليه أنه أفع فليجعل مستأنفا أو يعطف على قوله وأصل اسم سمو (قوله وهذا و إن كان صحيحا) الاشارة إلى قوله ومن السمة الخ (قوله لما مر) أى من تصر يفه على أسماء الخ (قوله والاسم إن أريد به اللفظ) أى ماصدق عليه هذا اللفظ ومنه لفظ الاسم فيدخل فيه نحو العليم والقدير والحى وغيرها (قوله باختلاف الأمم) أى لغاتهم والأمة كما فى المصباح أتباع النبى والجمع أمم مثل غرفة وغرف (قوله والمسمى لا يكون كذلك) أى لا يختلف باختلاف الأمم والأعصار الخ وقوله وأما قوله الخ وارد على قوله لـكنه لم يشتهر الخ (قوله لـكنه لم يشتهر) عبارة ابن حجر أو الذات عينه أى و إن أريد به الذات فهو عينه كما لو أطلق لأن من قواعدهم أن كل حكم ورد على اسم فهو على مدلوله انتهى وهى قد تنافى قول الشارح إنه لم يشتهر أنه بمعنى الذات ووجـه المنافاة أن استعماله بمعنى الذات كثير فى الكلام المهم إلا أن يقال إن الذى لم يشتهر مجيئه بمعنى الذات مجىء الاسم بمعنى الذات فى غير استعماله مع عامل كأن يقال مثلا لفظ كذا هو الذات المخصوصـة والذى كثر استعماله بمعنى الذات استعماله مركبا مع العامـل كقولك الله الهـادى ومحمد الشفيع وقد يصرح بذلك قول ابن حجر كما لو أطلق . هذا وقد كتب سم عليه ما نصه قوله لأن من قواعدهم الخ قد يقال لادلالة فى هذا الدليل على المطلوب لأن مدلول لفظ الاسم الأسماء كلفظ الله ولفظ الرحمن لانفس الذات فتأمله اللهم الا أن يراد أن الذات مدلول بالواسطة فانها مدلول المدلول ولايخفى مافيه فليتأمل انتهى وهو مبنى على أن المراد بالاسم لفظه وهو المركب من الهمزة والسين والميم وعلى ماقلناه من أن المراد به ماصدقه أخذا من قول ابن حجر كما لو أطلق لايتوجه ماذكره سم (قوله بهذا المعنى) وهو كون الاسم بمعنى المسمى (قوله الرفث) قال فى المصباح رفث فى منطقه رفثا من باب طلب و يرفث بالـكسر لغة أفحش فيه (قوله وسوء الأدب) عطف تفسير (قوله أو الاسم فيه) أى فى تبارك الخ (قوله مقحم) أى زائد (قوله انقسام الصفة عنده) أى الأشعرى (قوله إلى ماهو نفس المسمى) ومرادهم به ما لا يزيد مفهومه على الذات كالقديم فان معناه ذات

(قوله وأصله وسم) أى عند الـكوفيين (قوله وأماقوله تعالى تبارك اسم ر بك الخ) جواب عما يرد على قوله لكنه لم يشتهر بهذا المعـنى كأن قائلا يقول له كيف لم يشـتهر به وقد ورد به فى القرآن من هذه الآية إذ المـراد بالاسم فيها الذات بدليل إسناد تبارك إليه فأجاب بذلك

والمريد والمتكلم والبصير والسميع . لا يقال مقتضى حديث البسملة الآتى أن يكون الابتداء بلفظة الجلالة ولم يكن بها بل بلفظة بسم . لأنا نقول كل حكم ورد على اسم فهو فى الحقيقة على مدلوله إلا بقرينة كضرب فعل فقوله بسم الله أبتدئ معناه أبتدئ بمدلول اسمه وهو لفظ الجلالة فكأنه قال بالله أبتدئ . وإنما لم يقل بالله لأن التبرك والاستعانة بذكر اسمه أيضا أو للفرق بين اليمين والتيمن أو لتحصيل نكتة الاجمال والتفصيل . والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد ، وأكثر أهل العلم على أنه اسم الله الأعظم وقد ذكر فى القرآن العزيز فى ألفين وثلثمائة وستين موضعا ، وأصله إله حذفت همزته وعوض عنها الألف واللام لأنه يوصف ولا يوصف به ولأنه لابد له من اسم تجرى عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولأنه لو كان وصفا لم يكن قول : لا إله الا الله توحيدا مثل لا إله الا الرحمن فانه لايمنع الشركة فهو مرتجل لا اشتقاق له ونقل عن الشافعى و إمام الحرمين وتلميذه الغزالى والخطابى والخليل

لا أول لوجودها فلم يدل القديم على صفة حقيقية قائمة بالذات بل على سلب الأولية عنه ومرادهم بالغير ما يمكن انفكاكه عن الذات بأن يمكن وجود الذات بدونه كالخلق فانه عبارة عن الايجاد من العدم وذاته تعالى فى الأزل موجودة غير متصفه بالايجاد بالفعل مرادهم بما ليس عينه ولا غيره أن يكون مفهومه زائدا على الذات بصفة حقيقية قائمة بها ولا يمكن انفكاكها عنها كالعالم فان مسماه الذات التى قام بها العلم فالعلم ليس عين الذات ولا غيرها لعدم انفكاك الذات عنه فان العلم قديم بقدم الذات (قوله مقتضى حديث البسملة الآتى) و إنما أورد هذا هنا و إن كان الأنسب بحسب الظاهر تأخيره لأنه لما بين أن المراد من الاسم اللفظ كان ذلك منشأ السؤال فذكره متصلا به (قوله كضرب) مثال لما أريد لفظه بالقرينة (قوله وهو لفظ) أى مدلول لفظ وكأن مراده أن هذا هو العلم لذاته تعالى فلا يقال ان مدلول الاسم جميع الأسماء على ما يفيده إضافة الاسم من الاستغراق (قوله لأن التبرك) أى إشارة لأن الخ (قوله والاستعانة بذكر اسمه أيضا) أى كما هو بذكر ذاته فليس التبرك مقصورا على الذات بل كما يكون بها يكون بالاسم (قوله والتيمن) أى التبرك وهذا قد يشعر بأن اليمين لاتنعقد بقوله بسم الله لأفعلن قال سم على ابن حجر قوله حذرا من إيهام القسم قضيته أن بسم الله لا تحتمل القسم وفيه كلام فى الأيمان . انتهى وحاصله كما ذكره الشهاب الحجازى فى مختصر الروضة أنه يمين (قوله أو لتحصيل نكتة الاجمال) هذا غير ظاهر إن أريد بالاسم الأعم من اسمه تعالى وغيره وأما إن أريد به ذاته تعالى فظاهر وتكون الاضافة بيانية وعبارة ابن حجر ولم يقل بالله حذرا من إيهام القسم وليعم جميع أسمائه انتهى وهو صريح فى أن الاضافة حقيقية وأن المقصود منه العموم على الوجه الثانى وأن نكتة الاجمال والتفصيل إنما تناسب الأول (قوله والله علم على الذات مع قوله الآتى فهو مرتجل) قد ينافيان قوله وأصله الخ فان ذاك توجيه لمن جعله مشتقا فليراجع. نعم يمكن أن يحمل قوله علم على أنه صار كذلك بالغلبة كما قيل به إلا أن قوله فهو مرتجل لايوافقه ومن ثم لم يذكر قوله فهو مرتجل بل اقتصر على ماتقدم و إن زاد التصريح بأنه من الأعلام الغالبة من حيث إن أصله الإله انتهى (قوله على أنه اسم الله الأعظم) وهذا هو الراجح (قوله وقد ذكر فى القرآن) أى لفظ الله سبحانه وتعالى (قوله ولأنه لابد له) أى لذاته تعالى (قوله ولايصلح له مما يطلق عليه سواه) أى سوى لفظ الله (قوله فانه لايمنع الخ) أى قوله لا إله إلا الرحمن (قوله ونقل عن الشافعى)

(قوله لايقال مقتضى حديث البسملة الآتى أن يكون الابتداء بلفظة الجلالة الخ) فيه منع ظاهر لأن لفظ الحديث الآتى كل أمر ذى بال لايبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم بباءين وهو يقتضى أن يكون الابتداء بهذا اللفظ فالاشكال مدفوع فلايحتاج إلى جواب وقوله وأنه لابد له الضمير فيه للذات (قوله لأنه يوصف الخ) تعليل لقوله السابق والله أعم الخ (قوله لا اشتقاق له) يلائم قوله فيما مر وأصله إله الخ الموافق لما عليه الأكثرون الآتى وفى قوله مرتجل لا اشتقاق له قلاقة لأنه ربما أوهم أن قوله لا اشتقاق له مفهوم قوله مرتجل وهو غير صواب وغرضه أنه مرتجل لا منقول جامد لا مشتق

وسيبويه وابن كيسان وغيرهم قال بعضهم وهو الصواب وهو أعرف المعارف فقد حكى أن سيبويه رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا كثيرا لجعلى اسمه أعرف المعارف والأكثرون عن أنه مشتق ونقل عن الخليل وسيبويه أيضا واشتقاقه من أله بمعنى عبد وقيل من أله إذا تحير لأن العقول تتحير فى معرفته أو من ألهت إلى فلان أى سكنت اليه لأن القلوب تطمئن بذكره والأرواح تسكن إلى معرفته أو من أله إذا فزع من أمر نزل عليه وألهه غيره أجاره أو أله الفصيل إذا أولع بأمه أو من وله إذا تحير وتخبط عقله وكأن أصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها وقيل أصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها إذا احتجب وارتفع قال بعض المحققين والحق أنه وصف فى أصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل فى غيره وصار كالعلم أجرى مجراه فى إجراء الأوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة إليه لأن ذاته من حيث هى بلا اعتبار أمر آخر حقيقى أو غيره غير معقولة للبشر فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ ولأنه لو دل على مجرد ذاته المخصوصة لما أفاد ظاهر قوله تعالى وهو الله فى السموات معنى صحيحا ولأن معنى الاشتقاق وهو كون أحد اللفظين مشاركا للآخر فى المعنى والتركيب حاصل بينه وبين الأصول المذكورة انتهى ، وهو عربى خلافا للبلخى حيث زعم أنه معرب. والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم بتنزيله منزلة اللازم أو بجعله لازما ونقله إلى فعل بالضم والرحمة لغة رقة القلب والعطاف يقتضى التفضل والاحسان فالتفضل غايتها وأسماء الله تعالى المأخوذة من نحو ذلك إنما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى أفعال دون المبادى التى تكون

أى كونه عاما (قوله واشتقاقه من أله الخ) أى بكسر اللام قال فى المصباح أله يأله من باب تعب إلاهة بمعنى عبد عبادة انتهى وعبارة المختار بفتح اللام ومثله فى ابن حجر (قوله وقيل من أله الخ) قال فى المصباح أله يأله من باب تعب إذا تحير وأصله وله يوله انتهى ولعل الفرق بين هذا ومايأتى فى قوله أو من وله إذا تحير الابدال هنا وعدمه ثم (قوله إذا أولع بأمه) بالبناء للمفعول قال فى المصباح أولع بالشىء بالبناء للمفعول يولع ولوعا بفتح الواو علق به فى لغة ولع بفتح اللام وكسرها يلع بفتحها فيهما مع سقوط الواو ولعا بسكون اللام وفتحها انتهى (قوله وكان أصله ولاه) أى على هذا القول الأخير وهو قوله أو من وله إذا تحير الخ (قوله والحق أنه) أى الله (قوله وصف) أى معبود (قوله معنى صحيحا) أى لاقتضائه أن ذاته كائنة فى السموات وهو غير صحيح بخلاف ما إذا جعل وصفا فان معناه المعبود فى السموات وفى الأرض وهو ظاهر وانما قال ظاهر قوله لإمكان جعل الظرف متعلقا بمحذوف كأن يقال الأصل وهو الله المعبود فى السموات وفى الأرض (قوله الأصول المذكورة) أى فى قوله واشتقاقه من أله الخ (قوله وهو عربى) أى لفظ الله سبحانه وتعالى (قوله من رحم بتنزيله) أى بأن يبقى على صيغته غير متعلق بمفعول كفلان يعطى فيقال رحم الله أى كثرت رحمته وقوله بجعله لازما أى بأن يحوّل من فعل بكسر العين إلى فعل بضمها كما ذكره بقوله ونقله الخ ثم ماذكر من جعله من رحم مبنى على أنّ الصفة مشتقة من الفعل وهو رأى والصحيح أنها مشتقة من المصدر كالفعل وعليه فيمكن تقدير مضاف فى الكلام أى من مصدر رحم الخ وهو الرحم بالضم وإن كان له مصدران آخران وهما الرحمة والمرحمة لأنّ الاشتقاق من المصدر المجرد دون المزيد فيه فلا يكون مخالفا للمختار (قوله ونقله إلى فعل) عطف علة على معلول (قوله وانعطاف) عطف مسبب على سبب (قوله من نحو ذلك) أى من كل ما استحال معناه

والغرض من الوضع أنه إذا أطلق ذلك العلم فهم منه ذلك المسمى ويكفى فى ذلك علمه بوجه كما هو ظاهر (قوله اسمان بنيا للمبالغة) يعنى صفتين مشبهتين لأن الصفة المشبهة هى التى يشترط أن تكون من لازم وبها عبر غيره وإنما آثر التعبير باسمين ليتنزل على الراجح من كون الرحمن صار علما بالغلبة لاصفة ومن عبر بصفتين نظر إلى الأصل (قوله من رحم) أى من مصدره وإنما عبروا بالفعل تقريبا ولضيق العبارة إذ ليس له مصدر واحد حتى يعوّل عليه فليس مبنيا على مذهب الكوفيين من أن الاشتقاق من الفعل ثم رأيت الشهاب ابن عبدالحق فى شرح البسملة سبق إلى ماذكرته مع زيادة لكنه جعل النكتة فى العدول إلى لفظ الفعل غير ماذكرته فليراجع والنكات لاتتزاحم بل ماذكره عند التحقيق يرجع إلى ماذكرته هذا كله إن كان لفظ رحم مفتوح الأوّل مكسور الثانى وإن جعل مضموم الأوّل ساكن الثانى مصدرا فلا إشكال كما أشار اليه الشهاب المذكور فاندفع مافى حاشية الشيخ انفعالات

(قوله يقتضى التفضل والاحسان) أى أو إرادة ذلك وقوله فالتفضل غايتها أى أو إرادته (قوله التى تكون

انفعالات فالرحمة فى حقه تعالى معناها إرادة الاحسان فتكون صفة ذات أو الاحسان فتكون صفة فعل فهو إما مجاز فى الاحسان أو فى إرادته و إما استعارة تمثيلية بأن مثلت حاله تعالى بحال ملك عطف على رعيته و رقّ لهم فعمهم معروفه فأطلق عليه الاسم وأريد غايته التى هى إرادة أو فعل لا مبدؤه الذى هو انفعال والرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما فى قطع وقطع وكبار وكبار. ونقض بحذرفانه أبلغ من حاذر. وأجيب بأن ذلك أكثرى لا كلى و بأنه لاينافى أن يقع فى الأنقص زيادة معنى بسبب آخر كالإلحاق بالأمور الجبلية مثل شره ونهم و بأن الكلام فيما إذا كان المتلاقيان فى الاشتقاق متحدى النوع فى المعنى كغرث وغرثان وصد

الحقيقى على الله سبحانه وتعالى كالغضب والرضا والمحبة ونحوها فانه إنما يؤخذ باعتبار الغايات مثلا الرحمة هى رقة القلب غايتها الانعام على من رحمه وهذا بناء على أنها من صفات الأفعال وهو أحد قولين ثانيهما أنها من صفات الذات فتحمل على إرادة الخير فمعنى الرحمن الرحيم على الأوّل المنعم وعلى الثانى مريد الانعام دون المبادى التى تكون انفعالات كرقة القلب وأشار الشارح إلى القولين بقوله فالرحمة الخ (قوله أو فى إرادته) والأولى أن يقال هو حقيقة شرعية فيما ذكر من الاحسان أو إرادته وعليه فقوله إما مجاز معناه بحسب أصله قبل اشتهاره شرعا فيما ذكر من الغايات (قوله و إما استعارة تمثيلية) و يرد عليه أن الاستعارة التمثيلية خاصة بالمجاز المركب فلا بد فيها من كون المشبه منتزعا من عدة أمور وكذا المشبه به ووجه الشبه وفى كلام السيد فى حواشى الكشاف عند قوله تعالى ختم الله على قلوبهم بعد أن جوز فى ختم الله على قلوبهم أن يكون استعارة وأن يكون تمثيلا مانصه و إذا حمل على التمثيل كان المستعار لفظا مركبا بعضه ملفوظ و بعضه منوى فى الإرادة وستطلعك على أنّ ملاحظة المعانى قصدا إما بألفاظ مذكورة أو مقدرة فى نظم الكلام أو منوية بلا ذكر ولا تقدير فيه و إنما صرح بالختم وحده و بالغشاوة وحدها لأنهما الأصل فى تلك الحالة المركبة فيلاحظ باقى الأجزاء قصدا بألفاظ متخيلة إذ لابد فى التركيب من ملاحظات قصدية متعلقة بتلك الأجزاء ولا سبيل إلى ذلك إلا بتخيل ألفاظ بازائها كما يقتضيه جريان العادة و يشهد به رجوعك إلى وجدانك ومن فوائد هذه الطريقة جواز الحمل على كل واحد من الاستعارة والتمثيل فعلى الأوّل يكون التجوّز فى لفظى ختم وغشاوة وعلى الثانى لاتجوّز فيهما بل فى المجموع المركب منهما ومن المنوى معهما إلى آخر ما أطال به فليراجع وقد جعل بعض البيانيين[1] هذا بحسب ظاهره تأييدا للاستعارة فانه لما جاز أن يستعار الختم للحسية التى لايفوت معها بالكلية ماهو المقصود أعنى النطق كان استعارته لتلك الهيآت المانعة عن المقاصد بالمرة أولى بالجواز لكن تأخيره عن التمثيل يقتضى أن يؤيده أيضا فيقال حينئذ لايقتصر فى الذب على مجرد الحسية كما فى الاستعارة بل يعتبر معه حالة مخصوصة مركبة من أمور متعددة على قياس ماسبق تحريره وفى البيت الثانى نوع إشعار باعتبار التركيب انتهى (قوله بأن مثلث حاله) أى شبهت (قوله مثل شره ونهم) مثالان للجبلىّ. والمعنى أن يجعل الحذر العارض له كالصفة الجبلية التى طبع عليها وقوله ونهم صفة مشبهة من نهم فى الشىء إذا رغب فيه وعبارة المصباح نهم فى الشىء ينهم بفتحتين نهمة بالغ همته فيه فهو نهيم والنهم بفتحتين إفراط الشهوة فهو مصدر من

---

(١) قول المحشى وقد جعل بعض البيانيين الخ، من هنا إلى آخر القولة ساقط فى بعض النسخ وفى نسخة إثباتها لكنها غير محررة.

انفعالات) يعنى كيفيات إذ الانفعالات هى قبول الأثر كلين الشمع القابل للطبع فاذاطبع صار أثر الطبع فيه كيفا (قوله فأطلق عليه الاسم وأريد غايته) يرد عليه أن المشبه فى الاستعارة التمثيلية لا بد أن يكون مركبا ومنتزعا من عدّة أمور كالمشبه به ووجه الشبه فالصواب تقرير المشبه هنا على غير هذا الوجه ونقل شيخنا فى حاشيته هنا عن حواشى الكشاف للسيد ماحاصله أن المنتزع فى الاستعارة التمثيلية لايشترط أن يكون من ألفاظ كلها مذكورة بل قد يكون من ألفاظ بعضها مذكور و بعضها متخيل (قوله كغرث وغرثان) أى جيعان وهما صفتان مشبهتان كصد وصديان أى عطشان

وصديان لا كحذر ، وحاذر للاختلاف ، وإنما قدم والقياس يقتضى الترقى من الأدنى إلى الأعلى كقولهم عالم نحرير وجواد فياض لأنه صار كالعلم من حيث إنه لا يوصف به غيره لأن معناه المنعم الحقيقى البالغ فى الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره بل رجح بعضهم كونه علما ولأنه لما دل على جلائل النعم وأصولها ذكر الرحيم ليتناول ما دق منها ولطف ليكون كالتتمة له والردف وللمحافظة على رءوس الآى والأبلغية توجد تارة باعتبار الكمية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لأنه يخص المؤمن وتارة باعتبار الكيفية ولهذا قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لأن النعم الأخروية كلها أجسام وأما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وقيل هما بمعنى واحد كندمان ونديم وجمع بينهما تأكيدا وقيل الرحيم أبلغ ، وقد ورد أن الله تعالى أنزل مائة كتاب وأربعة كتب على سبعة من الأنبياء وأنه أودع مافيها فى أربعة فى القرآن والتوراة والإنجيل والزبور وأودع مافيها فى القرآن وأودع ما فى القرآن فى الفاتحة وأودع ما فى الفاتحة فى بسم الله الرحمن الرحيم بل قيل إنه أودع مافيها فى الباء وما فى الباء فى النقطة (الحمد لله) افتتح كتابه بعد التيمن بالبسملة بحمد الله تعالى أداء لحق شىء مما يجب عليه من شكر نعمائه التى تأليف هذا الكتاب أثر من آثارها واقتداء بالكتاب العزيز وعملا بخبر كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وفى رواية بالحمد لله وفى رواية بحمد الله وفى رواية بالحمد وفى رواية

باب نعب ونهم نهما أيضا زادت رغبته فى العلم ونهم ينهم من باب ضرب كثر أكله ونهم بالشىء بالبناء للمفعول إذا أولع به فهو منهوم انتهى (قوله و إنما قدم) أى الرحمن (قوله كقولهم عالم الخ) مثالان لما فيه الترقى من الأدنى إلى الأعلى وذلك لأن العالم أدنى من النحرير والجواد أدنى من الفياض (قوله باعتبار الكمية) أى العدد (قوله باعتبار الكيفية) أى الصفة وكون هذا باعتبار الكيفية لعله باعتبار أنه نظر فيه للجسامة وعدمها و إلا فقد يقال ان هذا باعتبار الكمية والكيفية فان رحمته فى الدنيا و إن استفيد عمومها للكافر والمؤمن من الاثنين لكن قد يدعى أن الرحمة المستفادة من الرحمن أكثر أفرادا و إن كان مجموع تلك الأفراد للمؤمن والكافر (قوله كلها جسام) أى عظام وهو بكسر الجيم (قوله على سبعة من الأنبياء) هم محمد صلى الله عليه وسلم و إبراهيم وموسى وعيسى وداود وشيث و إدريس وفى شرح الخطيب على أبى شجاع ما نصه : فائدة قال النسفى فى تفسيره قيل الكتب المنزلة من السماء إلى الدنيا مائة وأربعة صحف شيث ستون وصحف إبراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان انتهى . أقول وهو مخالف لما ذكره الشارح من أنها نزلت على سبعة من الأنبياء (قوله بل قيل إنه الخ) أى قال بعضهم فليس المراد به التضعيف (قوله أودع ما فيها فى الباء) أى لأنها إشارة إلى بى كان و بى ما يكون وهذا المعنى يرجع إليه جميع مايؤخذ من القرآن وقوله وما فى الباء فى نقطتها أى لأنها إشارة إلى المركز الحقيقى الذى عليه مدار الأشياء وهو وحدته تعالى (قوله من شكر نعمائه) بيان لما يجب ونبه به على أن شكر المنعم واجب بالشرع قال شيخ الإسلام فى حاشيته على جمع الجوامع ماحاصله وليس المراد بوجوب الشكر أنه إذا أنعم الله على العبد بنعمة وجب عليه الشكر فى مقابلتها حتى يأثم بتركه بل المراد أنه إذا شكر عليها أثيب ثواب الواجب وفيه كلام حسن فى شرح الأربعين لابن حجر فليراجع (قوله وفى رواية بالحمد لله) هو بالرفع أى بهذا اللفظ لأنه الذى يظهر عليه التعارض أما لو قرئ بالجر كان بمعنى رواية لا يبدأ فيه بحمد الله ولا تعارض عليها لأن معناها بالثناء على الله (قوله وفى رواية بالحمد) ظاهره أن لفظ أقطع مع

(قوله واقتداء بالكتاب العزيز وعملا الخ) علتان للبداءة بالبسملة والحمدلة بخلاف قوله السابق أداء لحق شىء مما وجب الخ ويصح كونه علة لهما أيضا لأن البسملة أيضا متضمنة للشكر لأنه الوصف بالجميل وفيها ذلك من وصفه تعالى بالرحمة على الوجه المتقدم (قوله وفى رواية بحمد الله) النكتة فى ذكرها إفادة عدم اشتراط لفظ الحمد الذى أفادت اشتراطه الرواية الأولى ونكتة رواية بالحمد بعد هذه إفادة عدم اشتراط لفظ الجلالة فى أداء الحمد ونكتة الرواية الأخيرة أنها نص فى المقصود لأن ماهنا كلام بناء على الصحيح من أن مسمى الكتب الألفاظ باعتبار دلالتها على المعانى